# تداخل الأنواع الأدبية في أدب المذكرات

**دلال حيور**
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة العربية
جامعة جيجل

**ملخص:**
شغلت قضية تداخل الأنواع الأدبية تفكير النقاد وكانت هاجسا مؤرقا لهم، لما لها من إسهام كبير في إثراء الأنواع الأدبية، وما يترتب عن ذلك من لبس في التمييز بين صنوف الأعمال المتقاربة ضمن الجنس والنوع الأدبي الواحد. و قد كان أدب المذكرات شاهدا قويا على هذا التوجه في الكتابة الأدبية حيث نجح أصحابه في توظيف الخصائص الفنية المحفوظة للأنواع الأخرى بغرض نقل الرسالة الأدبية في قوالب تعبيرية جديدة لم تقصر عن بلوغ غايتها. وفي هذه المقالة عرض لتجربة منها مسجلة في الأدب الجزائري اتّخذتها المقالة نموذجا استطاع كتابه الجمع بين أنواع أدبية مختلفة، على أن ذلك الجمع لم يكن عبثيا وإنما كان على قدر كبير من الوعي بطبيعة الإبداع التي تحرص على الملاءمة ودرء التنافر بعد صهر الكل في نموذج واحد كما يظهر لنا بجلاء في هذا العرض حيث فقدان خصوصية النوع الأدبي في لون -المذكرات-الذي لم يعد ملتزما بضوابط محددة في الكتابة، وإنما غدا كائنا أدبيا مستثمرا في جميع الأنواع متجاوزا بذلك الرؤية المألوفة في تحديد النوع بمعرفة العنصر السائد إلى تعويم العناصر وإذابة النوع في مسعى لتأكيد الخصوصية الفنية ضمن هذه الرؤية الجديدة الطامحة إلى التميز والرقي بواقع الكتابة النثرية الجزائرية.

**الكلمات المفتاحية:** تداخل الأجناس الأدبية -أدب المذكرات-اليوميات -الرواية

**Abstract:**
The issue of literary genres overlaphas concerned critics' thinkingtoobsession due to its contribution to the enrichment of literary genres, resulting in the confusion that characterizes many comparable works within the same category or genre.The literature of memoirshas been a genre in which their ownershave excelled in transferringtheir messages in newliterary templates employing thereinwhat ofagreement and harmonyfrom other literary genres.Thisarticlehas adopted an Algerian literary model whose writers have beenable to combine different genres.Such a combinationis not useless as much as it relies on what makes these genres converge, despite each type would necessarily take hold of what would distinguish it, especially in the techniques used.Also evident in this kind of article is the loss of the specificity of the genre-memoir-which is no longer bound to specific standards in writing but all other genres, whether similar to each other or different from the general type, have become available for employment, because their presence in the literary work has turned into a specific feature of its author, who tends to develop what is newin the world of Algerianprose writing.

## مقدّمة:

**لم** يجد الإنسان عبر مرور السنين والأزمنة وسيلة يعبر بها عن آلامه و أحلامه وعن مكابداته، وحتى عن طموحاته إلاّ الكتابة بشقيها المنظوم والمنثور؛ فقد تبنى الشكل الأول من التعبير الأدبي منذ العصور القديمة أين كان يحتفي بالشعر ديوانا له، وحينما لم يتسع الشعر لمتطلبات عصره من تطور حضاري مسّ جملة من المجالات، ولتنتج عنه مجموعة من القضايا والمشكلات فاستعان بالمنثور ليعبر عن ذاته، وعن شخصيته، وعن معتقداته وفلسفته في ثنايا كتاباته، فاستطاع الإنسان أن

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر2018

"يعبر عن تجاربه الشخصية بأشكال مختلفة، وأي شكل يتبناه يحتم عليه إعادة تشخيص حياته وتشغيل ذاكرته بطريقة مغايرة، فتكثر لذلك الأشكال التي تسعفه في سرد حياته الشخصية"[1].

وكان "أدب الذات"من أهم الكتابات التي اختارها المبدع لتكون سبيلا إلى التعبير عن خصوصية تجاربه ، حيث اهتمت بها الدراسات والأبحاث، لما لها من العلاقة الوثيقة بالأنواع الأدبية الأكثر اتصالا بالذات، وقد أقرّ هذا "محمد الداهي" حينما أكد اتساع "مفهوم الكتابة عن الذات خلال العقود الأخيرة من الزمن، ليستوعب أشكالا وأصنافا متعددة، وهذا ما حدا بالمهتمين به إلى استبداله بمفهوم آخر أكثر شمولا ودلالة، وهو الأدب الشخصي، ويحوي هذا الأدب كل ما يمت بصلة إلى المحكيات الذاتية من رسائل وسير ذاتية ويوميات وتخييل ذاتي ومذكرات ورحلات ومدونات (blogs/blogues) وصفحات شخصية... "[2]، ومن ثمّ فقد أدت كل الأشكال التي تفرعت عن "أدب الذات" إلى إيجاد فرص أكبر للتعبير بطرائق مختلفة عن الذات و أزماتها، عن الذات ونجاحاتها، عن الذات منفصلة أو في علاقتها بمجموع الذوات المتفاعلات معها في المشهد الاجتماعي الذي يمنحها الوجود المميز أو الناجح في نهاية الأمر .

لقد شكل أدب الذات فسحة، وجد فيها الكاتب حرية أكبر لعرض انشغالاته، ومعاناته الفردية بطرق خفية، أو جلية، بحسب رغبة الكاتب في مكاشفة الآخرين، أو التكتم على الأمر دونهم، ليتضح لنا أن"الكتابة عن الذات من أكثر الأنواع الأدبية ديمقراطية وذلك لكونها ميسورة لكل إنسان يحسن الكتابة ويجد الرغبة في رواية الذكريات الشخصية. إن كل البشر، على اختلاف مستوياتهم الثقافية والتعليمية والاجتماعية، منخرطون في مشروع الكتابة عن ذواتهم بتلقائية وعفوية، في الوقت الذي يتهيبون فيه من نظم الشعر أو كتابة مسرحية نظرا لكونها فنونا خاضعة لمواضعات صارمة تحتاج إلى الدربة والمراس اللازمين"[3].

ولسهولة طلبه و قرب غايته وجدنا بعض الكتاب الجزائريين يحتفون بأدب الذات، ويبرعون فيه، لذا سنحاول الوقوف عند أحد أنواعه وهو "المذكرات" لغرض مقاربة الإشكال العالق بهذا النوع من الكتابة في الأدب الجزائري إذ يتفق الكثير من الدراسين فيه على ما يشبه المسلمة التي تلحقه في التنميط بأدب (السيرة الذاتية ) على الرغم من اختلاف أشكاله وتعدد ألوانه ما يجعله مظنة للخلط وعرضة للالتباس، ويصعب من عملية استجلاء مميزاته وخصائصه"[4]، فما حقيقة هذا المعطى المسبق الذي اتفق عليه الدارسون لهذا النوع من الكتابة؟ وهل هو علامة فارقة ضمن أدب المذكرات في الجزائر وفق الرؤية المؤسس لها داخل هذا المقال الذي ما برح يعتني بهذه النماذج المذكورة.

لقد استخدم الأدباء الجزائريون أنواعا من أدب الذات؛ لتحقيق إحدى الغايات التالية : تسجيل الكثير من الأحداث المرتبطة بتفاصيل العمر الشخصي، والعملي من حياة الكاتب التاريخية؛ لاستنقاذها من الضياع، أو لتصحيح بعض المغالطات والقيم التي راجت عن بعض الشخصيات السياسية والأدبية من طريق الخطأ، أو التهمة على حد سواء، أو لمجرد المحاولة من الكاتب في أن يقاسم القارئ بعضا من هواجسه وهمومه في هذه الحياة بما فيها من نجاح وإخفاق، أو منع وعطاء، وغير ذلك من الغايات والدوافع التي أفضت إلى الكتابة في نوع"المذكرات" مثلما سنوضحه في النقطة الأساسية التي تتمحور حولها المقالة وهي إثبات حقيقة ارتباط التداخل الأجناسي لبعض نماذج هذا النوع، مع القول بوجود تفاوت في توظيف الأنواع، وتباين في قدرات الأدباء أيضا على توظيفها في أعمالهم .

### 1. المذكرات Les mémoires

يسمى هذا النوع من الكتابة بـــــــ(المذكرة) وهي" ما يستعين به شخص ما في حفظ مشاهداته ومواعيده باليوم والساعة والتاريخ، وهي شبيهة إلى حد كبير باليوميات"[5]، ويعنى كاتب هذا النوع بالتركيز على"...سرد الأحداث الخارجية أكثر من تقديم تحليل ذاتي، فهو يضطلع بمهمة المقرر أو

الإخباري الذي يحرص على عرض أحداث معينة بدافع الشهادة، وتعليل الفعل أو القول بعد حصولهما، ويختلف عنهما كون وظيفته لا تنحصر في وصف ما شاهده وإنما في إبراز دور فيه أو موقفه منه"[6]، لذلك عدّ كاتب المذكرات من الشخصيات التي لعبت دورا متميزا في التاريخ من خلال منصب تقلده، أو دور قيادي حقق له ذلك، أو كانت له الفرصة في أن يصنع التاريخ بنفسه، ولقد توافقت الكثير من المذكرات التي عثرنا عليها في الأدب الجزائري على نقل أحداث تاريخية ارتبطت في الأساس بشهادات كتابها الذين عايشوا هذه الأحداث في فترات زمنية محددة، أو أنهم اشتركوا في النضال من أجل خدمة البلاد والعباد، أو جاهدوا في سبيل تحرير الوطن، فكان لكل واحد أسلوبه في السرد والإخبار، وهو يستعين على ذلك بضوابط ومؤشرات زمنية، وتحديدات مكانية، لتحقيق الصدق والأمانة في نقل ما عدّه الكثير من الأدباء مسؤولية، ورسالة، لابدّ أن تنقل للأجيال المتلاحقة، للعظة والاعتبار بعد تصديق الوقائع، وتصحيح المواقف، لهذا سنحاول أن نقف عند بعض هذه النماذج التي برع أصحابها في نقل رسائلهم ضمن قوالب أدبية جديدة، ما يناسب و يلائم من أنواع، و أشكال أدبية في نسيج المذكرات بوصفها نوعا أصليا.

**2. <u>تداخل المذكرات والرواية في " يوميات مدرسة حرة"</u>**

يقول (دانيال كايزر غروبر)" (مذكرات)إنما يعني نظرة إلى الوراء، أو على الأقل نظرة خارج النفس للبحث عن شهادة حول حقيقة زمنية : التاريخ، فرديا أو جماعيا، أو تسلسل الأحداث "[7]، وبذلك ارتكزت المذكرات على عنصر أساسي، يشكل المادة الرئيسة لها: إنه الذاكرة التي تعود بنا إلى الماضي من أجل تسجيل شهادات تاريخية، تساهم في إعطاء حقائق عن تاريخ الأمّة، عن معاناتها، عن انجازات أبطالها، وعن حقائق لم ينفض عنها الغبار بعد، ومن هذا المنطلق فـ" المذكرات يصنعها التاريخ في مرحلة أولى تحت شكل وقائع أو رسم للمجتمع أو شهادات"[8]، وهذا ما رمت إلى تحقيقه (زهور ونيسي)حين كتبت نصها[9] الذي ورد في مقدمته "ما أعرضه في هذه المذكرات، الموجزة جدا، والصريحة جدا، والصادقة جدا، والمباشرة جدا، ما هو إلا لقطات سريعة لزاوية تاريخية هامة عشتها بنفسي، وساهمت في بعض جوانبها بجهد المناضلة أحيانا، والمعلمة أحيانا أخرى، أو بهما معا في غالب الأحيان. إن كل الوقائع التي وردت في هذه المذكرات، مؤكدة، إما لأني ساهمت فيها، وإما لأني عشتها حقيقة، أو شربت من كأسها المرة حقا"[10]، لقد تعددت زوايا التسجيل في هذا العمل الأدبي بين الشهادة و الإشادة؛ فكانت الأولى محققة من واقع أن الشخصية قد عاشت في ظل السيطرة الاستعمارية، وكانت معاناة شعبها جزءا من معاناتها، أما الثانية فكان دليلها واضحا في التاريخ الذي صنعته لشخصها عندما كانت تناضل في صفوف جيش التحرير الوطني، أو عندما كانت تعمل في سلك التعليم في مهمة التنوير الساعية إلى الإطاحة بقيد الأمية الذي طالما كان سببا في خيبة المجتمع و تعثر مسيرة تحرر الوطن .

لقد وقفت (زهور ونيسي) على الدافع الأساسي في كتابتها لهذه المذكرات حين جعلتها محاولة" لتقديم (حقائق جدية)، وقد تكون هذه المحاولة غير مكتملة الجوانب، فقد أرادت بهذه المذكرات لفت أنظار القراء جميعا إلى أمر له شأن أو ووزن في تقدير ما يكتب أو يقال عن الفترة الزمنية التي عاينتها من خلال حرب التحرير، وفي حي واحد، من أحياء، ومناطق الوطن الواسعة..."[11] ، تعرضت المؤلفة في هذا المقطع إلى طبيعة هذه المذكرات التي عدتها غير تامة؛ لأنها لم تقف عند كلّ الحقائق التي أرادت ذات الكاتبة تسجيلها، والغالب أن الذاكرة تلعب دورها في تمكين صاحبها من ذلك علي الرغم من خذلانه في مرات كثيرة، أملها معقودا على وجود محاولات أخرى، تسهم في تخليد هذه الشهادات والكثير من النضالات.

لم تمثل المذكرات نوعا من أدب الذات فقط أو لونا من ألوان الكتابة فحسب، وإنما حسبها الكثير من الكتاب ذلك النوع الذي يسمح لصاحبه أن "يقص تاريخ عصره ومجتمعه من خلال رؤيته وتقويمه للأحداث، ولكنه يختلف عن المؤرخ الذي يتعامل مع الحقائق من وجهة نظر موضوعية ؛ ولذا فإنّ كثيرا من المذكرات التي يكتبها الساسة والقادة ليست تاريخا بقدر ما هي تبرير لأحداث سيئة يريدون التخلص من مسؤولياتها، ويؤكدون في المقابل لأنفسهم المنجزات التي تمت بنجاح "[12]، ويمكن أن يتحقق وجه هذا القول في مذكرات المرحوم "الشاذلي بن جديد" الذي حاول أن ينفي بعضا مما اتهم به إذ يقول"... ولطالما عجبت من أولئك الذين اتهموني بمحو آثار فترة بومدين، لأنهم بالتحديد من كان مستفيدا من الوضع، أو ما يسمى ببارونات النظام، وأقلية يسارية حاولت مساومتي لكنني رفضت...إن كل ما قمت به هو محاولة إصلاح نظام وصل إلى طريق مسدود كنا كلنا، وليس بومدين وحده مسؤولين عما آلت إليه الأمور"[13].

لقد تجاوزت (زهور ونيسي)هذه الزاوية من الرؤية التسجيلية ورفضت أن تجعل عملها في مسار التوثيق الصرف، و نفهم هذا من قولها" هذه المذكرات، ليست بأية حال من الأحوال، تاريخا للثورة، أو لكاتبها، ولا أحب، أن تقرأ على أنها استعراض تاريخي لفترة طويلة أو قصيرة من حياتي أو حياة الثورة، ولا حتى من حياتنا جميعا..."[14] ، إذ تحاول الكاتبة هنا أن تنفي الصلة بين كتابة هذا العمل الأدبي والهدف التوثيقي الذي كثيرا ما تعتمده المذكرات عموما، ومن ثمّ فهي تؤكد على طبيعة خاصة لما تكتبه، وتنكر استنادها إلى تقاليد كتابة المذكرات و بذلك تحاول أن تنبّه القارئ إلى ما في هذا العمل من تميّز أو اختلاف.

توقفنا (زهور ونيسي) في هذا العمل على أمر ما انفك الأدب الجزائري واقعا فيه، يتمثل في تداخل الأجناس والأنواع في العمل الأدبي الواحد، هذا التداخل الذي يمثل وجهه الأول اعتراف المؤلفة نفسها بجنس عملها في لغة العنوان المشهر في ظهر الغلاف، ليبقى الإشكال الثاني مفهوما من الدلالة الملتبسة لـــ( يوميات مدرسة حرة) فيما يحيل عليه في باب التجنيس، إذ ثمة تركيبة أجناسية متشعبة معقدة ومتداخلة تجعل القارئ يقع في إشكال تجنيس العمل بين ثلاثة أنواع أدبية: اليوميات، المذكرات، والرواية، حيث أن لكل تجنيس من تلك التجنيسات الثلاث ما يبرره :

- اليوميات : ويتأكد هذا البعد الأجناسي من العنوان :"من يوميات مدرّسة حرّة "، أين تلتبس الأمور، ويتطلب الموقف الدقة، وإيجاد نقاط الفصل بين هذه الأنواع من باب إعطاء النص حقه بأن يكتسب هوية أجناسية، تجعل الباحث يقف بيسر عند مميزاته الخاصة. أول ما يقرأ العنوان وهو يمثل العتبة الأولى التي تفضي بالقارئ إلى فضاء النص حيث نحاول تحليل علاماته و تأويل دلالاته، لفهم المراد منه، والوقوف على مقاصده، وباستعراض المركب الإضافي المقدم له من يوميات " ، وما يدلّ عليه في تحليل المبنى اللغوي، يتعين كونه جزء من جملة اليوميات التي تحرص فيها صاحبتها على تسجيلها ضمن فترات زمنية غير منقطعة، وهي لا تخضع في أصلها إلى الترتيب الزمني اليومي _وإن اعتقد البعض ضد ذلك_ وهذا ما تحقق في هذا العمل الأدبي حيث اتخذ أبعادا زمنية مختلفة. فزهور ونيسي مثلا في " يوميات مدرسة حرة" لم تلتزم في تسجيلها" بحلقات التتابع الزمني يوما بعد يوم أو مناسبة بعد مناسبة، هي ذات علاقة أوثق بالنفس الباطني، ويأخذ فيها التتابع طابعا متعمدا..."[15].
- المذكرات : ويتضح هذا التجنيس من خلال ما أكدته (زهور ونيسي ) نفسها في "كلمة لابد منها"، صدرت بها عملها بعد التقديم، و وضحت فيها طبيعة ما كتبته بقولها" هذه المذكرات حوار متصل مع النفس طال مسافة زمنية ليست قصيرة عصفت بي، وبالمحيط الذي أتفاعل داخله أحداث على جميع المستويات، والمواقع...فأول كلمة قيلت في هذا الحوار كانت مع بداية الاستقلال، حتى لا تلفها عجلة النسيان ودوامة الأيام، وآخر كلمة- وهي بالتأكيد – ليست ولن تكون الأخيرة كتبت هذه الأيام.."[16] ، و يتجلى لنا مبدئيا جنس هذا العمل الأدبي الذي صرحت به صاحبته بتحديد هويته

الأجناسية وتصنيفها ضمن ( المذكرات)، غير أننا نقف عند نقطة، يثيرها تجنيس النص هي: أن هذه المذكرات تركز بحسب تصور صاحبتها على محطات تاريخية مميزة عايشتها، وكان لها دور فيها وهذا يتنافى مع مفهوم المذكرات عند "عبد العزيز شرف" الذي يؤكد أن هذا النوع الأدبي يقدم" قدرا كبيرا عن المجتمع الذي يدور حوله موضوع المذكرات، وقليلا عن حياة الكاتب نفسه"[17]، ولا يقتصر هنا تحديد عمومية المذكرات فيما تنقله عن حياة مجتمع بكامله وإنما يؤكد هذا الإطار العام الذي تختص به المذكرات كما في (المعجم المفصل في اللغة والأدب) كونها"لا تتمحور أساسا حول الحياة الشخصية لكاتبها وإنما تتسع دائرتها لتناول الحياة العامة بشكل رئيس"[18]، إذن فطبيعة المذكرات تفرض على كاتبها أن يغلب الحديث عن العام أكثر من اهتمامه بحياته الشخصية، ولو أنه جاء بعكس ذلك لوجدنا صعوبة في الفصل _فنيا_ بينها وبين السيرة الذاتية.

- الرواية:هل حقا القول بأن ما جادت به قريحة(زهور ونيسي)في عملها هذا تحقق بإدراجه ضمن النوع الأدبي– الرواية- الذي انسجمت مواثيقه السردية مع "النصوص التي تعمل كنموذج أجناسي ... بوصفها هيكلا شكليّا، سرديّا، مضـــــمونيّا، إيديولوجيّا..."[19] ، فكأن هذا النوع يحاول التحاور والتآلف مع النصوص حتى لا يحدث التنافر و اللاانسجام الذي يمكن أن يعرقل التواصل مع القارئ.لقد أثار انتباهنا في هذا العمل الأدبي المتميز في بعده الأجناسي وعي صاحبته بالإشكال الذي تمخض عن هذه الكتابة بحيث تشير (زهور ونيسي) في حقيقة الأمر إلى القناعة الراسخة لدى الكاتب الجزائري في تجاوز الشروط الفنية وقواعد الكتابة التقليدية في أدب السيرة الذاتية، فمثّل هذا ثورة في شكل الرواية الجزائرية، عبرت عن مسايرة الكاتب لروح العصر، ومتغيرات الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي،كحالة من الوعي التاريخي تفرض لها قوالب جديدة ومخارج أكثر مناسبة.

إنّ الكتابة عن الذات لم تتأت من فراغ، وإنما من واقع اقتضى من كاتب هذا النوع أن يوظف فيه بعض الأنواع الأدبية، تسمح له بالتعبير عن مكنونات الذات، وفي الوقت نفسه ملامسة واقع الأمة الجزائرية في تلك الفترة الحرجة جدا، من فترات القهر والاستعمار، ومحاولة طمس الشخصية الجزائرية، وبذا كان اختيار"زهور ونيسي" لنوع الرواية مبررا ومن ثم سمح لها أن تشرح للقراء والنقاد الأسباب الداعية، فقد عددتها ووضّحت مقاصدها حتى يشفع لها قراؤها مترصدو كتاباتها داخل وخارج الوطن، وهي تلح على مدى وعيها بالحمولة الأجناسية التي ضمنتها نصوصها؛ لأنّ في ذلك أهدافا، تطمح إلى تحقيقها، كما يبدو: "لماذا أوردت لفظة (الرواية في غلاف هذه المذكرات)؟ في اليقين، ليس لهذه الكلمة في استعمالي لها، أية غاية غموضية أو التباس، وإنما هو تعبير عن نزوع نحو قول حق، كما أتصوره أنا، ونزوع العملية ككل سواء كانت أسلوبا، أو صيغة، أو عملا فنيا، إذ أن الانسجام مع النفس والعمل المطروح هو الغاية، والمقصود وليس غيره"[20].

لم يكن ـــ في اعتقادنا ـــــ لجوء "زهور ونيسي" إلى إلغاء هذه الأسوار والحدود بين شكلي المذكرات، والرواية، من قلة وعي بالعناصر التي يتطلبها النوع الأدبي الذي جنست به مؤلفها، إلا فيما تقر بأنها قدمت" هذا النص بصيغة الرواية، وقد أكون لم أستند على: الحبكة، والبطل والعقدة، والموضوع إلا أنني-أشدد هنا- قد تمسكت بمقومات الفن الروائي، ولم أمسه بسوء وأن أكون غيرت كل شيء وجعلت: الشعب، الناس هما البطل، وأبرزت الثورة هي الموضوع. وتمسكت بمبادئ الرواية، وبالشكل الروائي، بمقدار ما كنت صادقة في تقديم الإنسان في معبده الحق، حيث هو في النهاية هو الثورة وحيث هو الموضوع الخلاّق وعندئذ تأتي الصيغة"[21]، لقد سعت الكاتبة الجزائرية -من خلال هذا النموذج تحديدا- إلى مثل هذه التبريرات القبلية التي تعطي خصوصية لكتاباتها، وهي تلامس إشكالات معقدة في نصها الإبداعي، تستوقفها متسائلة ومجيبة في الوقت نفسه؛ لهدف أسمى هو توضيح مثل هذه الأمور المستعصية على القارئ العادي والتي إذا لم يجد لها إجابة مقنعة فإنها تعيق تواصله مع

النص الأدبي، كما تنكشف دعواي الإجابة عنها بما يشبه تخوف المتهم من تجريمه بتهمة هو بريء منها ، وبهذا تمكنت "زهور ونيسي" من تقديم احتراسها قبل أن تواجه اعتراض نقادها وقرائها على حد سواء.

ومما سبق إيراده حول إشكالية تجنيس نص "من يوميات مدرسة حرّة" فإن القارئ يستقبله على أنه ضرب من الرواية، وذلك لوجود عتبة تجنيسية ـــ رواية ـــــ وضعت على الغلاف، من غير أن نستثني اعتمادها على التسجيل، أو التوثيق الذي تنهض عليه المذكرات ومن ثم هي رواية تداخلت في الكثير من أجزائها مع المذكرات.

### 3. تداخل الرسالة والمذكرات المتوالدة في "مذكرات النساي الشامية":

إذا كان النموذج السابق من أدب المذكرات للكاتبة "زهور ونيسي" قد انطلق من سرد الأديبة تفاصيل إحدى محطاتها الحياتية المهمة المرتبطة بتاريخ النضال الثوري في الجزائر، فإننا سنسلط الضوء على نموذج آخر من هذا النوع من الكتابة في ارتباطه بالرجل الذي كان حاضرا في خوض هذه التجربة، وحاول هو الآخر أن يبدع شكلا متميّزا، وجديدا لم يعتد عليه المتلقي، ومن الذين كتبوا فيها "محمد بلقاسم خمار" الذي جمع في حقيقة الأمر بين عنوانين لعمله[22]: أحدهما رئيس (* مذكرات النساي*الشامية*.. !) أحال فيه على هوية العمل الأدبي الذي ينسبه إلى جنس المذكرات؛ ليتبع العنوان الأصلي بعنوانين فرعيين وجّها عمق انتساب العمل إلى جنس وافد على الأدب العربي، وهو القصة ؛ أحدهما كتب في أعلى صفحة الواجهة ووضع بين عارضتين( ـــ قصص من واقع الحياة ـــ)، في حين جاء الثاني عنوانا فرعيا للعنوان الأصلي، وكتب بخط أقل سمكا منه 'وقصص أخرى ...'، و للقارئ أن يتساءل إن كان هذا العمل قصة اعتمدت على المذكرات في تسجيل الأحداث وإثباتها عندما تعجز الذاكرة عن الاحتفاظ بها إلى ما لانهاية، أم مذكرات، إلا أنها أرادت أن تبتعد في تسجيليتها عن مظاهر السآمة، وقتل الرغبة لدى القارئ في استكمال مجهود القراءة من خلال تبني نموذج القصة، في قدرته على اجتذاب القارئ، ودعم صبره بعناصر التشويق.

ولعل ما ينتبه إليه قارئ هذه المذكرات أن كاتبها كان" أكثر حرية في سرد مرويات معينة وإغفال أخرى على النحو الذي يطابق سياستها وغايتها المرجوة، قياسا على تلك الحرية التي يتمتع بها الراوي السيري"[23]، وهذا ما تحقق في بعض الذكريات التي استرجعها الراوي مع صديقه(محمود)عندما حدثه عن أول فتاة أحبها، فقد أعرض عن الحديث عن الكثير من التفاصيل، و أسقطها من سرده. وننبّه إلى أن الراوي يلجأ إلى هذا الحذف إما متعمدا من حيث إنه يـــــرى من التفاصيل ما قد يعرقل مسار السرد، أو بسبب ما تتميز به الذاكرة الإنسانية من فقدٍ لقدرتها على تذكر تفاصيل دقيقة، مما قد مضى عليه زمن طويل، وللتأكيد على إعراض الكاتب عن ذكر تفاصيل ذات صلة بعلاقته العاطفية نمثل بقوله: " لم أصدق نفسي ... أنني خطوت كل هذه الخطوة الجبارة الظافرة... ودعتها.. وانصرفت كالمجنون... عزيزي محمود..اسمح لي أن أتوقف عن سرد هذه الحكاية الآن.. بهذا الأسلوب التفصيلي، إذ ليس في ما تبقى من أحداثها ما يستحق الإفاضة أو يوحي بالاستمتاع، لهذا سأختصر كلامي، ضمن نقاط محددة قد تصلح في المستقبل لأن تشكل عناصر أساسية لكتابة رواية مؤثرة.."[24] و يحيل الاقتباس هنا على مسوغ تقديري ـــــ حكم قيمة ـــــ في تجاوز الكثير من التفاصيل التي يخبر فيها الراوي الباث للرسالة عن تجاوزه لأمور لا يرى فيها أهمية تذكر، ومن ثمّ تعمد إغفالها بقفزات موجودة في النص، وظف من خلالها إحدى تقنيات تسريع السرد، والمتمثلة في "الحذف" الذي يعمل على إسقاط فترات من حياة الشخصية، أو القفز على بعضها.

إن ما يستوقفنا أيضا في هذا العمل هو الجمع بين جهدين، أرغمت عليهما الذات الكاتبة؛ أولهما التذكر كجـــــهد خصب، وثانيهما جهد عقيم يمثله محاولة التذكر، و الوقوع في النسيان؛ لنردّ هذا الجمع إلى ما وصل إليه (بول ريكور) حين أكّد هذه المفارقة بكون" النسيان، دون أي ذكرى عنه، لن يكون بمقدورنا أبدا، إن سمعنا اسمه، أن نتعرف إلى الوجود الذي يدلّ عليه: فإن كان الأمر كذلك فالذّاكرة هي التي تحتفظ بالنسيان. وفعلا فإنّ الذاكرة، لدى التعرف على الأمر المنسيّ، هي التي تشهد بالنسيان، أهي مغالطة؟ ومهما كان من أمر فإن هذه الطريقة وإن كانت مستغلقة وغامضة، فإنّي إنما أتذكّر النسيان بعينه، متيقن منه، النسيان الذي يهدم ذكرياتنا"[25]، ومهما أقرّت الذات الكاتبة بفقدانها القدرة الكاملة على استرجاع كل الذكريات بفعل مرض النسيان، إلا أنها تتمكن من تذكر الكثير من الأحداث التي مرّت بالشخصية البطلة بمساعدة هذا المثبط، وهنا تتحقق المفارقة في هذا العمل الأدبي أين يصبح فعل النسيان هو الدافع الوحيد الذي يحفز الذاكرة على استرجاع أشرطة من هذه الحياة بوجود مجموعة من الوسائط التي تعمل على تحقيق هذا الفعل بالذات ويمكن أن يكون استخدام الأدب الترسلي محققا لهذه الغاية أكثر من أي محفز آخر .

لقد وظفت هذه المذكرات إذن فن الرسالة، حتى تكشف لنا الصلة الوثيقة بين هذين الفنين حيث يرمي صاحب النص من خلال المزج بينهما إلى محاولة الخوض في"حكي استرجاعي يقوم فيه الراوي المذكراتي بوصفه شاهدا بمراجعة مدونات سبق وأن سطرها في ظروف معينة، فيعيد كتابتها برؤية متكاملة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا، أكثر من اتجاهها إلى البناء الشخصاني للراوي كما هو الحال في السيرة الذاتية أو الغيرية،..."[26]، و بالنظر إلى ما يشيع في خصائص فن الرسالة من "العفوية، والتعبير المباشر عن المشاعر والأفكار التي تخالج النفس وتخامر الذهن، كما أن الرسالة في جوهرها وسيلة تواصل حميمية بين شخصين قريبين في العواطف والمشاعر والأفكار، وتجمع بينهما روابط محبة وصداقة. أي روابط نفسية واجتماعية وقد تكون روابط عائلية وفكرية. وهذه العوامل مجتمعة تسمح للمرسل بالحديث والإفاضة بالمكنون النفسي و الفكري للمرسل إليه"[27]، فقد كان لاستخدام هذا النوع من الأدب التراسلي مبرراته و فوائده في المذكرات تبينا آثارها على مساعدة الشخصية الراوئية والبطلة في المساعدة على ترميم ذاكرتها ومعرفة سبب لجوئها إلى سوريا، لأنّ الاطلاع على الأسباب التي دفعت بالبطل إلى مغادرة بلاده، ولجوئه إلى سوريا لم يكن بإخبار من البطل، وإنما بواسطة رسالة بعث بها الابن الأكبر للراوي، و هو شخصية غائبة عن الأحداث، وحاضرة بمراسلات كانت بينها وبين صديق البطل، هذه الرسالة التي كان لها دور في توضيح بعض المسائل العالقة المرتبطة بمجريات أحداث،لم تعرف أسبابها، وهذا المقطع الشاهد منها سيوضح بعضا مما يتوق القارئ إلى معرفته عن فحواها:" استمع إذن.. سأقرأ عليك، ما كتبه لي ولدك عن أسباب مغادرتك بلدك ومجيئك إلى سوريا.

يقول ولدك الأكبر:" لقد كنا جميعا نعلم بأن والدنا مريض بداء النسيان، وذلك منذ سنين طويلة. وكنا نخشى أن يحدث له مكروه بسبب نسيانه، لذلك كنت وإخوتي وأحيانا الأقارب والأصدقاء، نقوم بمراقبته من بعيد، ونتناوب على حراسته كلما خرج من المنزل.. وقد تدخلنا في الوقت المناسب، وأنقذناه من ورطات كثيرة. لا تعد ولا تحصى.. إلا أنه منذ ثلاث سنوات تقريبا، اشتدّ عليه داء النسيان، وأصبحت ذاكرته شبه غائبة، لا تسعفه إلاّ لماما... ومما أزعجنا أكثر، وبعث في نفوسنا الرعب..أنه أصبح يقوم بأعمال خطيرة ويتصرف مع نفسه، ومع الناس، تصرفات غريبة، ومحيرة، الأمر الذي ضاعف من خوفنا عليه، وجعلنا نتوقع أنه سيتعرض في يوم ما إلى أبشع العواقب.."[28] ، نستوضح من شخصيات الحكاية في مذكرات نساي –كما فعل صديق البطل- حقيقة الوضع المرضي المتأزم الذي وصلت إليه

حالة البطل، وهي حقيقة واقعية لا يمكن أن يشكك في صحتها من منطلق حججها بشهادات الأهل و الأصدقاء، و توثيقها تاريخيا عبر فن الرسالة و أغراضه التواصلية "لتكون شاهد صدق على حديثه ...وغالبا استعادة اللحظة المعيشة"[29].

لقد اعتمدت هذه المذكرات على تقنية من تقنيات المفارقة السردية، لها وظيفة إبطاء وتيرة السرد، وهي الاسترجاعات بما يميزها في المذكرات من عدم اختفاء السرود الطويلة" كما هو الحال في السيرة الذاتية، بل يجب أن تكون قصيرة"[30]، ومن ذلك النموذج قيد الدراسة- مذكرات "نساي"، إذ يسترجع البطل ذكرياته في سوريا، قبل ثلاثين سنة – فيكتفي بذكرها في أربع صفحات معتمدا على تقنية التلخيص - وكان هذا بطلب من صديقه "محمود" الذي أراد أن يساعده في استرجاع بعض من ذكرياته، خاصة بعدما أصيب بمرض النسيان، فيذكر الوقائع التي شهدها، و مازال يتذكرها بكثير من الدقة، والتركيز، ولكن دون أن يستطرد، أو يطيل في هذا الاسترجاع؛ فغلب على خطابه تقنية التلخيص و هو يلجأ في سرد أحداث راسخة مرّت به :" ـــ قال لي : احك لي بعضا من ذكرياتك في سوريا، قبل ثلاثين سنة... إنك ولا شك ـــ مازلت تتذكرها..

إن فرحتي بقيام الوحدة بين مصر وسورية سنة1958. مازالت ذكراها منتعشة بين جوانحي،... وإنها لحدث خالد لا يمكن للأيام أن تمحو روعته، مهما تقلبت.. وحزني يوم نزلت كارثة الانفصال، ظل يتأجج، ويلهب كياني، إلى أن وجدت نفسي داخل سجن/ المزة/ سنة 1961 حيث امضيت أياما للضيم، والغيظ، والارتخاء...

وإنني مازلت أذكر أعوام إقامتي في حلب الشهباء، ورأس العين، والقامشلي، والحسكة، ودمشق الفيحاء.. وسقى الله عقد الخمسينات بعطر شذي من نقاء المجاهدين ومن جنان الشهداء.

في حلب كنت ... بطلا في ركض المسافات القصيرة. وفي خبب المظاهرات، وسرعة الإفلات من أعشاب الربيع، ومع ذلك لم أكن أعير قدمي انتباها أو عناية..."[31].

ويظهر بجلاء في هذا المقطع المستشهد به احتفاء هذه المذكرات بالاسترجاعات المكانية التي شكلت حميمية خاصة لدى بطلها فكانت أماكن للذل، والمهانة، عاشها في السجن أيام النكسة، كما كانت أماكن ألفها وألفته مدن سورية، تنقل بينها، وتعلق بها، فهي لا تغيب عن ذاكرته، بأحراس مسمياتها وقد قرن بعضها بأوصاف ثابتة (شهباء، فيحاء)، وكأنما "خمار" يستوقفنا عند سيرة هذه الأمكنة، وقد غدت "...مفتاحا من مفاتيح التجربة الإبداعية في محتواها الإنساني"[32].

ويظهر أيضا في "مذكرات النساي" توظيف ما سمي بالمذكرات المتوالدة، وذلك باستحضار بعض مما واجهه الراوي لا باعتماده على ذاكرته، وما حفظت له من أحداث، ومواقف، ولكن من خلال ما كتبه عنه غيره، وتحديدا ما كتبه ابنه في مذكراته فها هو ذا الراوي البطل يستعرض لنا ما حدث بعد قصة حبه لزميلة سورية كانت تدرس معه، لكن الظروف حالت دون زواجهما، ليلتقي بها مجددا بعد خمس عشرة سنة" كنت في أسوء مراحل مرضي النسياني.. وقد كتب ولدي في/ مذكراتي/ يقول:

اليوم.. أغمي على والدي، وهو في مكتبه، بعد أن دخلت عليه سيدة، معينة للعمل معه كمساعدة، ولم يفق إلا بعد أن صفعه زميل له بكف...! فقام وغادر مقر عمله شاحبا!؟

وتقول تلك السيدة التي زارته... إن أبي كان زميلا لها وكان أحيانا يناديها مازحا باسم الفلاحة/ ولكن عهد المزاح قد انتهى. دمشق 20-7-1995 "[33]. و يتجاوز الراوي الجديد – الابن – في المستوى الثاني من القص هنا تسجيل المذكرات من طرف كاتبها، ويقوم بإدخال حيثيات أخرى لإثبات حقائق قد يجهلها صاحب المذكرات نفسه، ولعل القرينة التي اتخذت هنا لتحقيق هذه الغاية هي إصابة صاحب المذكرات بمرض النسيان الذي جعل عملية الاسترجاع مختلفة عما ستكون عليه لو كتبت في وقت مبكر من زمن

الكتابة الفعلي، ومما سبق نلاحظ أن المذكرات الذاتية يمكن أن توظف المذكرات الغيرية، فينبثق عن توظيفها ظاهرة التوالد، وهي ذات مفهوم لصيق ببعض النصوص السردية التي تقوم أساسا على ما يسمى بالتوالد السردي.

ويشكل لنا هذا التمازج والتزاوج بين هذه الأنواع الأدبية خصوصية زادت في الجمال الفني لهذا العمل الأدبي، وهو يجمع انطلاقا من عنوانه بين المذكرات، وقصص من حياة المؤلف رفقة الشخصيتين المحوريتين اللتين رافقتاه: صديقه "محمود"، وابنه الأكبر، وبين الرسائل، والمذكرات المتوالدة التي تضمنها متن العمل، فانسجمت جميعا فيما بينها؛ لتساهم في بناء هذا الجنس الأدبي الذي يعد نوعا خاصا من الكتابة اتخذ من الرسائل، والمذكرات وثائق يثبت بها واقعية أحداثه.

ونشير هنا إلى صعوبة تصنيف هذا النوع من النصوص ضمن (المذكرات) انطلاقا من أن الكاتب باستخدام التخيل الذاتي المكرس للمسافات السردية بين الأنا القاص والمقصوص أراد أن يخفي حقيقة أن تكون هذه تجربة فعلية مرّ بها الراوي في دلالته على البطل، والتباسه بالمؤلف من منطلق عدم تركيز هذا العمل على أحداث العصر، أو الفترة الزمنية التي يعكسها العمل الأدبي، إضافة إلى عدم اهتمام هذا الأخير بالتاريخ نفسه، بل كان التركيز منصبا على شخصية الراوي من خلال الحالة المرضية التي وصل إليها؛ أي كأنه يروي لنا قصته مع مرض النسيان الذي أوقعه في الكثير من المآزق وأصبح خروجه بمفرده يشكل هاجسا كبيرا يؤرق أسرته.

وهذا العمل الأدبي حسب تقديرنا، لا يقترب من السيرة الذاتية؛ لأنه يقوم على التعديل أحيانا، وعلى إسقاط فترات زمنية، أو أحداث يتعرض فيها الراوي لشخصيات أخرى حيث الحديث عنها قليل الجدوى والفائدة، فضلا عن قيامه ـ العمل الأدبي ـ على الحذف، والانتقاء لأحداث وفترات زمنية بعينها.

### 4. تداخل المذكرات والخاطرة الذاتية في" لاجئ الحدود الشرقية في مذكرات طبيب":

يحنُّ الإنسان إلى ماضيه وحياته السابقة، " فيعود بكل جوارحه إلى أمسه البعيد _ القريب، محاولا بعث ذكرياته عبر وقائع نقشت بذاكرته إلى الأبد"[34]. لذلك افتتحت هذه المذكرات " لاجئ الحدود" بالتعريف بعائلة صاحبها إذ هي تنسب إلى عائلة "صالح بن يوسف" حديثة العهد، ومتكونة من أربعة أفراد: الأب، الأم، الابن*ع*، وأخته الصغيرة، اشتهر الأب باسم أبيه "يوسف"؛ لأن هذا الأخير كان صاحب أراض شاسعة تصل إلى أقصى نقطة حدودية(شرقا)"[35] ، والظاهر أن العودة في هذه المذكرات بغية تحديد تاريخ العائلة لبسط أحداث هامة كما يسردها لنا "علي تلايلية" لها من الدلالة الكثير في هذا النوع من الكتابة؛ إذ"تقوم بوظيفة كبرى في تحديد ملامح شخصية الكاتب وهويته...واهتمامه بآبائه يتم عادة لتحقيق وظائف عديدة مثل الاعتزاز بنسبه، وحب البحث في شجرة العائلة، ولاعتقاد الكاتب الراسخ في تأثير الوراثة"[36] على شخصيته، واللافت حقا في هذا التصدير، هو الرمز الذي استخدمه الكاتب ليعبر عن شخصه، وهو أول حرف من اسمه ليذكرنا بالزمن نفسه كما ترمزت به الشخصية البطلة في رواية "القصر" لـ(كافكا)، مع فروق رئيسة، أبرزها أنّ هذه الشخصية لم تكن تملك شيئا من اسم أو أسرة ولا وجه لها، يعبر عن هويتها إلا هذا الحرف الذي لم يعد علامة كافية لها[37].

لقد عبّر "علي تلايلية" الذي يظهر في النص بشخصية *ع*، راويا وبطلا عن كون العودة بالذاكرة أحيانا إلى مراحل عمرية ستبقة فيها من الشجون، ما يذكي في نفسه رغبة عارمة في تغيير الماضي بكل حيثياته، وبكل تلفظاته في فترات لاحقة من العمر، فالطريف هنا أن *ع* أراد أن يعود به الزمن إلى الوراء في حادثة افتقاده والده ليقول مستذكرا تلك الحادثة: "اعتقدت في بداية الأمر أنني كنت في حلم

جميل فكدت أبكي إذا اغرورقت عيناي فأسرعت إلى الخارج لأستفسر أمي التي وجدتها تنتظرني كعادتها تحت الشجرة المقابلة، ...أحسست تلك اللحظات كأنني كنت ماسكا طيرا جميلا ثم أطلق من يدي ليطير بدون رجعة...

... لو كنت آنذاك بمثل عمري الآن (40 سنة)، لأتحفت سامعي بمثل هذه الكلمات:

لازلت للأحلام أسيرا وفي الأمواج آثرت المسير
رمتني أينما شـــاءت ليتني أدرك المصـــير
كلما زارني أمـــل قرر بالغـــد أن يطير"[38] .

والمذكرات هنا لا تقف عند الزمن الماضي لتستعيد أياما خوالي عاشها الراوي/ البطل بحلاوتها رغم ظروف اللجوء القاسية، ولكنه يريد أن يجعل من حاضره ماضيا يتيح له أن يعقد من خلاله وجه المشابهة بين حالة شعورية انفعالية، أحسّ بها ،وتخيلات رآها وتخيلها ولم يكن ذلك سوى أحلام وكوابيس، استفاق منها في حضور وجه أمه الذي يعيد إليه الهدوء دوما، ويستنقذه من حالات الوهم والضياع، فشبه حاله تلك بمن يمسك طيرا جميلا، وفي لحظة من اللحظات يفكر في أن يطلق سراحه بلا رجعة، ومن ثمّ فقد جادت أعماق نفسه في وضعه الذاهل، بذلك الإحساس الذي خالجه مطابقا لعنى الأبيات سالفة الذكر، فتمنّى لو يعود إلى تلك الأيام بالعمر ذاته في راهنه، وهو يلامس الأربعين سنةحتى ينشد هذه الأبيات التي طفح بها حاله.

لقد كانت رغبة *ع* في إنشاد الشعر بداية افتتاحية تبرز بها الموهبة الثانية بعد الكتابة النثرية، وهي نظم الشعر، ليتداخل الإمتاع السردي مع الإمتاع الموسيقي في ذروة الاغتراب عن لحظتي الماضي والحاضر وهو يترجم لنا المقطع الآتي:

" أخذني الحنين إلى ماض سحيق... وأنا أتجول بين محاسن قصر الحمراء، غمرتني أحاسيس فياضة فكتبت إلى أحد الأصدقاء بالجزائر مايلي:

سأغني، أغني وأملأ الدنيا عبيـــرا
كم بكيت، كم شكوت، كم سألت
لم لا تشدو الطيور...؟
فبقلبي عبء الدهر، وبروحي مسح نور
لو تسلني عن شجوني، أو تسلني ما المصير..
لم يعد للحب طعم، ذبلت حتى الزهور... "[39]

وهكذا يكون توظيف الشعر مسلكا استراتيجيا للتأسي في حالة الاغتراب، ووسيلة مخلصة في التعبير عن معاناة الذات في ظل الغياب المتواصل عن الوطن، وانتفاء القيمة الإيجابية عن الأشياء داخل الذات، وحولها بشكل يفقد معه الإنسان طعم الحياة، وشهية المواصلة.

ومن جديد، نلاحظ زوال الأسوار، وسقوط الحدود الفاصلة بين المذكرات، ونوع آخر من "أدب الذات" يجسده شكل "الخاطرة الذاتية" ، احتلت الجزء الأخير من العمل الأدبي- وهو الموقع نفسه الذي احتلته في مذكرات جزائرية، معنونة بـ" خواطر من الأعماق" يؤكد فيها*ع* أن"...مذكرات المرء لا يمكنها أن تحتوي وقائع مروعة لا تستسيغها النفوس البشرية حيث لا يمكن تسجيلها بطريقة مباشرة لما تحتويه من فضائح وجرائم يندى لها الجبين وتقشعر منها النفوس خاصة تلك المتعلقة بعشرية سوداء من الواجب الإشارة إلى ذلك بطريقة ملائمة حتى لا تنسى الذاكرة الجماعية مالا يجب نسيانه...

... حينما اهتزت المشاعر واجتاح الرعب نفوسا كثيرة بعد مجزرة*الرايس* وكارثة*بن طلحة*، أصداء أخرى لم تصل بعد إلى نفوس المتفرجين وبعض المهتمين... فكان *صمت المغتصبة*.

بلهفة الوحش يمزق*الوردي* ويقطع الثدي من على الصدر،
ولا حدى يدري سوى صدى أمري...
بأحشائي أضرمت*نار* بعد هتك ودمار، علها
تعطي صغارا، كي تبيد بالفجر...ولاحدى يدري
مآسي العمر..."[40].

لقد جاءت هذه الخاطرة؛ لتصور حقائق واقعية عن مرحلة التسعينات، وفضائع مروعة ارتكبت في حق الإنسانية، والم تستطع المذكرات أن تستوعبها نتيجة المفارقات الزمنية الكبيرة بين تسجيل أحداث تاريخية، تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي، ومتابعة أحداث عاشتها الجزائر في العشرية السوداء لذلك ارتأت هذه المذكرات أن تفرد لها جزءا خاصا عبرت فيه، عن بشاعة المشاهد الواقعة، بهذا اللون من الأدب الذي يسمى " الخاطرة الذاتية".

ويمثّل هذا النموذج من المذكرات أهمية النوع؛ لأنه في اعتقاد الكثيرين "مدونات خاصة لها قوة الوثيقة المرتبطة بزمن معين لا يمكن تعديله، وهي أجزاء هامة من حياة إنسان في ماضيه الذاتي، ولذا تبقى ذات وقع خاص وخطير ــ كما يراها صاحبها ــ وتستحق أن تسجل لتبقى له تاريخا مهما ولتبقى لأولاده وجيله ذخرا تراثيا ذا وثوق ممتاز"[41]، والحقيقة أن الكثير من الباحثين والمهتمين قد تم لهم التحقق من أهمية تسجيل الأحداث الماضية، وبخاصة إذا ما اقترنت بمنجزات رائدة، تجعل الأجيال تنطق بالثناء على صنيع أولئك الذين مضوا في سبيل التضحية، والعطاء الصادق بعدما ناضلوا من أجل أن يعيش أبناء الجزائر بكرامة في وطنهم.

لقد لامست هذه المذكرات وغيرها بشكل مباشر حقيقة الأوضاع التي عاشها أصحابها، ولكن إعادة إحيائها من جديد، كان لها طعم مختلف، امتزجت فيه الحسرة بالفرحة، فكان تصالحا بين أجناس أدبية مختلفة جمع بين "المذكرات" وإنشاد "الشعر" وكتابة "الخاطرة الذاتية" الشيء الذي لجعل جنس المذكرات يتلون كل مرّة بلون مختلف.

5. <u>التداخل بين المذكرات واليوميات والاعترافات والشعر والرحلة وكتب الوقائع في "مذكرات جزائري":</u>

إنّ قارئ "مذكرات جزائري"[42]لـ"أحمد طالب الابراهيمي،"يتأكد من جمعها الأنماط الثلاثة من التأليف التي أشار إليها (جورج ماي)، فقد يكون الكاتب بصدد" إخبار المرء عما شاهد أو سمع، وإخباره عمّا أتى أو قال، وإخباره عن الأحوال التي كان عليها. وقد جرى القوم في زماننا على أن يطلقوا اسم المذكرات على النمطين الأوّلين، ويخصّوا النمط الثالث باسم السيرة الذاتية"[43].

لقد جاءت مذكرات"أحمد طالب الإبراهيمي" في تسعة فصول قسمت تقسيما كرونولوجيا بحسب المراحل العمرية للمؤلف، وتحديدا من الفصل الأول إلى الرابع، حين بدأت العملية الاستذكارية، لتلتقط بعض ما بقي في الذاكرة عن طفولة، ارتبطت ذكرياتها بمدينة تلمسان، حيث عاش قرابة الإحدى عشرة سنة، امتدت مابين" 1933 إلى 1941" ومن" 1942 إلى 1945" خاصة، وهو يحدثنا عن حياة الحل و الترحال داخل الوطن لما كانت عائلته تنتقل من منزل إلى آخر بداية من" بقايا بيت، بحديقة شاسعة في أغادير، بأطراف المدينة،... هذا البيت الذي احتضن طفولتي بذكريات ضبابية: كان خرير ماء النافورة هو الوحيد الذي يكسّر الصمت المخيّم على المكان كلّه، وفي سائر الأرجاء لم تكن ترى سوى الخضرة وأشجار الدلب والحور الباسقة،... في 1936 غادرنا بيت أغادير الهادئ الفسيح المخضّر لنقيم في وسط المدينة، بشارع سيدي ابراهيم، بالقرب من مسجد سيدي إبراهيم المصمودي،..."[44].

تلتحق بعدها أسرة "أحمد طالب" بمكان إقامة جبرية فرضتها الحكومة الفرنسية للشيخ الإبراهيمي (بأفلو) في أوت 1941، ليرجع أحمد طالب مجددا إلى تلمسان في أكتوبر1942، منفردا ليكمل دراسته الإعدادية في ثانوية (دي سلان) عند عمته. وبتولي الشيخ الإبراهيمي رئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد وفاة الشيخ "عبد الحميد بن باديس كما يصف أحمد طالب ذلك: " انتقلت العائلة من (تلمسان) إلى (العاصمة) في جانفي 1945. وبسبب دراستي لم ألتحق بها إلاّ في جويلية،..أقمنا بمنزل بحيّ القبة في أعالي الجزائر، وكانت الحديقة بورودها وأشجارها تذكّرنا بمنزل أغادير"[45]، لتمضي المذكرات في حديثها عن الانتقال والسفر ومقتضياتهما من الأسباب التي مكنت للكاتب معرفيا فيما بعد حيث كانت هذه المذكرات فرصة ثمينة للحديث عن نجاحات"أحمد طالب الإبراهيمي" باجتيازه الطور الأول من البكالوريا ليلتحق بالقسم النهائي لفرع الفلسفة بثانوية بيجو، ليحدثنا عن بعض ذكرياته في القسم، مع الزملاء والأساتذة ورفقاء الدرب، لتنتهي هذه المرحلة الدراسية بنجاح في امتحانات الطور الثاني من البكالوريا مكنه من الدخول إلى الجامعة لدراسة الطب بجامعة الجزائر سنة 1949، فانتقل بعدها إلى باريس واستكمل هناك دراسته .و"بعد انقضاء سنوات خمس في جامعة الجزائر، موزّعة بين السنة التحضيرية وأربع سنوات طب، سجلت إذن في السنة الخامسة بكلية الطب في باريس، وهي السنة التي تتوّج بآخر امتحان نظري، سوف يوفقني الله في اجتيازه بنجاح في ماي 1955"[46]، ليتوافق سرد هذه المحطات مع ما يحيل على"السيرة الذاتية الذهنية" التي رسمت لنا محطات مهمة من الجانب الدراسي، وتفاصيل كثيرة، ضمنها الراوي السيري أحداثا، جعلته يتخلى عن الهدف الرئيس الذي سطره، وهو مواصلة عمله النضالي في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، كما في فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، ليخصص الفصول المتلاحقة لبقية الأحداث المتتابعة والتي سمحت لنا بأن نؤكد تداخل هذه "المذكرات"من جهة أخرى مع جنس أدبي آخر هو "أدب الرحلة" في تجليه عند "أحمد طالب" في مظهرين؛ الأول اختياري بسبب الدراسة، والثاني إجباري، لنفيه من طرف السلطات الفرنسية بعد إلقائه في السجون الفرنسية، والافراج عنه في " الثامن من شهر سبتمبر، وبعد أربع سنوات، وستة شهور وعشرة أيام من السجن أخلي سبيلي لأسباب صحية"[47]، ليسرد لنا بقية من الأحداث أثرت في حياته إيجابا أو سلبا في حله وترحاله من مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر (من مدينة بواتيي إلى بروكسل ومنها إلى الحدود البلجيكية ثم إلى مدينة دوسلدورف حيث فرضت عليه فيها الإقامة الجبرية في ألمانيا، لينتقل بعدها إلى تونس ثم الرباط، ثم إلى نيويورك، ثم إلى القاهرة وبعدها إلى لوزان، ليعود مجددا إلى الجزائر العاصمة)، لتكون مطافه الأخير بعد استقلال الجزائر، مختتما رحلات عذابه المضنية هذه، عمق معاناته بعد الزج به في أحد السجون في الجزائر .

وهذه الحادثة، لما كان لها من وقع خاص في نفسية الراوي، دفعته إلى أن يعبر عن سخطه وغضبه من الذين كانوا سببا في سجنه، وبهذا تظهر خصوصية هذه المذكرات،وهي تطرح موضوع الاعتقال من باب حرمان المواطن من حق الحرية، ليظهر لنا" الوجه الآخر للسلطة الغاشمة التي تظهر عبر وسائل الدعاية والإعلام وجها مشرقا لكنها تعامل المواطنين بقسوة وحقد وتغتصب منهم حقوقهم وتذلهم "[48].

كما جاءت هذه "المذكرات" كشهادة اعتراف وإدانة لسلطة تسعى في كثير من المواقف إلى ممارسة مهامها، وصلاحياتها خارج حدود القانون، فتسلط اتهاماتها دون وجه حق، أو دليل إدانة في التهم الموجهة إلى أصحابها ومن تم كانت الكتابة خير متنفس وجده "أحمد" ليخرج من هذه الوحدة التي أجبر عليها، فكتب قصيدة بعد مضي أسابيع فقط على اعتقاله، صب فيها جام غضبه على رئيس الجمهورية آنذاك "أحمد بن بلّة"، بعدما رأى فيه رجلا مستبدا، الذي تسبب في إحداث القطيعة بينه وبين عائلته، لذا نعته بالطاغية. ومما جاء في هذه القصيدة التي شكلت لنا وجها من وجوه التداخل بين جنسي النثر والشعر قوله:

ولكنّي ما زلت أتألم
من خاصرتي ومن ذراعي

والدواء مفقود
فأصرخ تبا لبن بلّة المتعالي
الذي نسي أن الله سبحانه وتعالى
يهوّن الريح على الخروف المجتزّ
وأنه أكبر من كلّ الطغاة.
السجن العسكري بوهران 09-09-1964[49].

ويعبر "أحمد طالب الإبراهيمي" بكل أسى عن معاناته في غيهب السجن، يكتب بلغة شعرية حزينة عن أزمة مواطنة تعيشها البلاد من خلال تجربته، ليؤكد أن هذه نتائج سياسات فاشلة في أنظمة حكم استبدادية، كان أصحابها على ثقة تامة بعدم نجاعتها في الدولة الجزائرية، ولكنهم كانوا متعنتين يصرون على تدميرها والقضاء عليها مجددا، إذ بعدما خربت في الماضي، ها هي اليوم تستعد للخراب بأيدي أبنائها، وصناع قراراتها.

إن هذه التجربة المريرة، بما لها من وقع أليم في نفس المثقف، يتجاوز حدود المألوف من حق المواطنة في الدول الوطنية، قد سمحت بوجود التداخل بينها، وبين جنس ذاتي حميمي آخر، هو اليوميات مثلما يطّلع عليها القارئ في الفصل الثامن، حيث عاش المؤلف أيام الجحيم في السجون الجزائرية، فبعدما نقل لنا وقائع اعتقاله يوم 12 جويلية 1964 بمنزل عائلته، شرع بعدها في استرجاع الزمن الماضي من خلال استحضار ماجرى له في يوميات العذاب والقهر داخل السجون الجزائرية، ومدى انعكاس هذه التجربة عليه وعلى أسرته بشكل سلبي. ويمكن أن نورد هذا المقطع القصير منها والذي يحدثنا فيه عن جانب من جوانب هدر حقوق المواطن في مجتمع أعطى الكثير كي يبني دولة الحقوق والمبادئ "...في الأسبوع التالي، كان الاستنطاق صباح مساء، ودائما في جوّ من الرعب وتحت طائلة التهديد المتواصل بالتعذيب،... يوم 20 جويلية، وضعوا عصابة على عيني والأصفاد في معصمي، ثم أخذوني على متن عربة إلى مكان مجهول،...في اليوم الموالي أخذوني إلى مكتب حيث كان ثلاثة أشخاص في انتظاري ادعوا أنهم من الأمن العسكري،..."[50].

لقد جمع هذا العمل الأدبي إذا بين أنواع عديدة من كتابات الذات، من اليوميات التي أخذت حيزا مهما فيه، وهي تحكي عن وقائع السجن العسكري إلى ما يجعل هذه المذكرات تقترب في هذا الجزء بالذات مما سماه "محمد معتصم" بـ"متخيل المعتقل" ويمكن أن يتّخذ مصطلحا أدق من السابق وهو" متخيل المعتقل الذاتي" فهذا النوع من الأدب" يقترب كثيرا من الشهادة على الحياة في أقبية السجون وزنازينها ومعاقل العقاب ومكاتب التحقيق، والصراع مع الفراغ ومقاومة الذات للموت..."[51] ، وانطلاقا من هذه التجربة بالذات " يصبح المعتقل بغموضه وسريته عالما قابلا للكتابة كما هي باقي العوالم التي تحفز الكتاب على التخيل وإنتاج الأدب"[52]، لقد حفلت هذه المذكرات في جانب نقلها لتجربة الاعتقال بـ" نية الكشف عن المستور والغامض والخفي في المعتقلات، وفي أقبية التعذيب وامتهان كرامة الإنسان...وقد عزز الكاتب...المحكي الذاتي بالوقائع والمؤشرات والعناصر الخارج نصية الواقعية أو التي تم الكتابة عنها: كالأمكنة والتواريخ، وأسماء العلم، والوقائع التاريخية والسياسية..."[53].

ويوظف"أحمد طالب الإبراهيمي"شكلا آخر من" كتابة الذات" يمثله الاعترافات وهي أول ما عرف عند الغرب في مجال السيرة الذاتية بالاعترافات كـ اعترافات القديس أوغسطين – حيث لم يتوان الإبراهيمي عن الإدلاء بها في كل مرّة تعلق الأمر بأخطاء ارتكبها في صغره، شكلت شهادات يعترف فيها ببعض التجاوزات التي كان يقترفها، فبعدما كان تلميذا نجيبا خاصة في المرحلة الابتدائية أصبح في المرحلة المتوسطة ذا شواغل واهتمامات أخرى حرفته عن طريق التفوق الذي عهده في صباه، " يجب

أن أعترف أنني كنت تلميذا ممتازا خلال دراستي الابتدائية، لكنني أصبحت كسولا في المتوسطة، على الأقل خلال السنتين الأوليين..."[54] ، ومما أفادته هذه الاعترافات أنها تثبت حقيقة الحرية النسبية التي كان يعيشها الطفل " أحمد" بعيدا عن الرقابة الأسرية لوالديه.

كما جعلت هذه المذكرات شهادة اعتراف بالشكر والعرفان للمرأة التي شدّت على يديه ودفعته قدما إلى النجاح في مساره التعليمي إذ يقول:" ويجب أن أعترف، أيضا، أن الفضل في نجاحي في الثانوية يرجع بالدرجة الأولى إلى أمي. ففي غياب والدي، الذي كان دائما إما في جولة، وإما في المنفى، وإما في السجن، كانت أمي صارمة إزائي، وكنت أضيق ذرعا بها أحيانا..."[55] .

كما تضمنت هذه "المذكرات" ما أسماه (جورج ماي George May )"كتب الوقائع" التي تحيل حسبه على: " الأجناس التاريخية القديمة، وعلى الصحافة الحديثة معا"[56]، و تجدر الإشارة إلى أن استخدام مثل هذه الأجناس الأخرى عامل مشوش، سبّب اللبس الذي وجدناه بين "المذكرات"، و"السيرة الذاتية"، وبخاصة فيما وجدناه من استطرادات لجأ إليها " أحمد طالب الإبراهيمي" في هذا العمل فقادته إلى التفصيل في شجرة الأنساب بوقوفه على مولده، و نسب عائلته، ولم تكن هذه الميزة في توظيف "كتب الوقائع"مقصورة على هذا النموذج من المذكرات فحسب، ولكننا وجدناها في غيرها من المذكرات الأخرى، ويخصص "أحمد طالب" حيزا خاصا ضمن مذكراته في للعودة إلى إثبات نسب والده، فضلا عن نسب أمه التي لم تستثن من هذا الذكر، ولعل " الوصول إلى مصدر النسب يعد تأسيسا للغاية التي يسعى المؤلف إلى بلوغها، أي الاستشهاد بالتسلسل السلالي ذي الحلقات المتصلة للإشادة بالمقام الفردي والعائلي"[57]، وفي كلّ ما يزعمه "أحمد طالب الابراهيمي" دلالة واضحة على اعتزازه بنسب عريق، يدعي رجوعه إلى الخليفة "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه، كما يمكن القول إنّ العودة إلى شجرة العائلة بقدر ما تحمله من دلالات الاعتزاز بالأجداد والآباء، بقدر ما تسعى إلى إظهار دور الوراثة في إنجاب رجالات، رفعوا من شأن الأمّة وحققوا مكانة لهم في مجتمعاتها، لذلك راح "أحمد طالب الإبراهيمي" يستطرد في نسبه مفصلا فيقول" ولدت... لأسرة يقال إنها ترقى بنسبها إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق، خليفة رسول الله ( صلّى الله عليه وسلّم).. وقد أنجبت عائلتي سلالة من العلماء تجاوزت شهرتهم حدود المنطقة. ويبدو أنها كانت خلال الغزو الفرنسي سنة 1830، تشتغل بالثقافة والزراعة..كانت أسرتي تحمل دائما اسم الإبراهيمي مفتخرة بانتمائها إلى قبيلة أولاد ابراهم، وحين قرّرت فرنسا نهاية القرن التاسع عشر أن تفرض الألقاب على كل الجزائريين، ظهر اسم طالب، وسميت عائلتي طالب لأنها عائلة من المعلمين، فالطالب في عاميتنا يعني معلّم المدرسة...."[58].

إنّ في ذكر النسب ورد انتمائه إلى شجرة الصديق "أبي بكر" محاولة واضحة لإبراز التميّز والرفعة المتجذرة والمتوارثة. وبعد تحديد أصول عائلة "طالب" لم يكتف صاحب المذكرات بذكر نسب عائلة أبيه وإنما انتقل بعدها إلى تفصيلات نسب والدته ليحدد لنا أصولها التركية، وما جرّ الحديث عن أصل الاسم وتحريفه والمدينة التي كانت تقطنها ومسألة تعرف والده على جده من أمه، والواضح في هذه الدراسة أن العودة إلى شجرة العائلة والاستطراد بشكل أوسع كما فعله "أحمد طالب الإبراهيمي" كان في الحقيقة قاسما مشتركا يجمع بين "المذكرات" و"كتب الوقائع" وكذا "السيرة الذاتية" نفسها.

تتجلى إذن بشكل ملموس مسألة تداخل الأجناس في هذه "المذكرات" التي كان أكثر ما يميّزها أيضا تعدد مستويات الحكي فيها، فقد وظف الكاتب الراوي الحكي المترابط الذي راعى فيه تسلسل الأحداث (وقد وضحنا هذه النقطة بالتفصيل من خلال إثبات المكان الذي عاش فيه "أحمد"، وأيضا حياة الحل والترحال التي قضاها داخل الوطن وخارجه...الخ) بالحكي المسجّل من خلال "يوميات المعتقل" التي سردها.

بناء على التحليلات السابقة، شكلت هذه النماذج الأربعة من المذكرات لزهور ونيسي وبلقاسم خمار وعلي تلايلية وأحمد طالب الإبراهي علامة واضحة على خصوصية الكتابة الذاتية التي تتمازج فيها الأنواع الأدبية حيث تغدو مهمة تجنيسها على العرف السابق صعبة، كما أن القدرة الفائقة لمؤلفيها على عدم ترك ثغرات وفجوات تشعر القارئ بعدم انسجامها في التوظيف قد قلل من إرباك القارئ، وجعله يستحسن توظيفها في العمل الواحد لأنها تقوم في الأساس على وجود عناصر بنائية مشتركة. من هنا بالتحديد يتأكد أنّ الجمع بين أنواع أدبية مختلفة لا يكون بشكل عبثي، ولكنه الإبداع عينه الذي يمتلك الوعي الكامل والقدرة المطلوبة على تطويع أقل العناصر تنافرا لأكثرها تشابه داخل مجموعة الأنواع كي يغدو ناتج هذه العملية نوعا من الكتابة يحظى بخصوصية التجاوز الخلاق وميزة التأليف المنتزع من الكثرة، وهي نزعة أردنا أن نسجلها بتواضع للإشارة بجدارة للكاتب الجزائري وهو يسعى إلى التميز والفرادة في البحث عن أنماط الكتابة وأجناس التعبير عن الذات قاصة ومقصوصة في علاقاتها المتشابكة بالمجتمع والعالم الواسع من ورائه.

الهوامش:

(1) -محمد الدّاهي : الحقيقة الملتبسة قراءة في أشكال الكتابة عن الذات، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء،، ط1، 2007، ص 12.
(2) -محمد الدّاهي : رقمنة الكتابة عن الذات، مقال ضمن علامات، العدد 30، ص 94 .
(3) -المرجع نفسه، ص95 .
(4) -المرجع نفسه، ص 94 .
(5) - سلطان سعد القحطاني : التماس الفني بين السيرة الذاتية والرواية، مقال ضمن علامات، جمادى الأولى 1429ه- مايو 2008، مج 65،ص ص 225، 226.
(6) - محمد الداهي: الحقيقة الملتبسة، ص 13 .
(7) - مجموعة من المؤلفين:الأدب والأنواع الأدبية، ترجمة طاهر حجار، تقديم محمود الربداوي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1985م، ص233 .
(8) - المرجع نفسه، ص 234.
(9) - زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حرّة، مورفم للنشر، الجزائر، طبعة خاصة بعاصمة الثقافة العربية، ط2007.
(10) -المصدر نفسه، ص18.
(11) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(12) -ينظر علي عبده بركات : رواد السيرة الذاتية من إفرنج و عرب، مقال ضمن مجلة العربي، العدد 165، جمادى الآخرة 1392هـ، أغسطس 1972م، ص 162 .
(13) - مذكرات الشاذلي بن جديد، الجزء الأول:1929، 1979، منشورات دار القصبة، 2012، ص 292.
(14) - زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حرّة، ص17.
(15) - ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، نشر التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس، الجمهورية التونسية، 1986، ص 203.
(16) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(17) -عبد العزيز شرف:أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، طبع في دار توبار للطباعة، الجيزة، مصر، 1992، ص44 .
(18) -اميل بديع بيعقوب، ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، أيلول( سبتمبر) 1987، م1، ص 1138.

(19) - مجموعة من المؤلفين: نظرية الأجناس الأدبية، تعريب : عبد العزيز شبيل، مراجعة: حمادي صمود، منشورات النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط1، 1994،ص ص 155، 156 .
(20) - زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حرة، ص24.
(21) - المصدر نفسه، ص27.
(22)- محمد بلقاسم خمار: مذكرات النساي'الشامية'..! –وقصص أخرى...، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997.
(23) -محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي- قراءة في تجربة محمد القيسي السيرذاتية، منشورات عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط1، 2010م، ص 218.
(24) - محمد بلقاسم خمار: مذكرات النساي'الشامية'..! –وقصص أخرى...، ص28.
(25) - بول ريكور: سيرة الإعتراف، ثلاث دراسات، تر فتحي إنقزّو،، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2010، ص162.
(26) - محمد صابر عبيد :تمظهرات التشكل السيرذاتي، ص217، 218.
(27) - محمد معتصم: خطاب الذات في الأدب العربي، قراءة منهجية في الطفولة لعبد المجيد بن جلون، الرحلة الأصعب لفدوى طوقان، أديب لطه حسين، منشورات دار الأمان للطباعة والنشر، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2007، ص28.
(28) - محمد بلقاسم خمار: مذكرات النساي'الشامية'..! –وقصص أخرى...، ص ص11،10
(29) - جورج ماي: السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي، عبد الله صولة، منشورات المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج، 1992، ص ص 144، 145.
(30) - محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السيرذاتي، ص218.
(31) -محمد بلقاسم خمار: مذكرات النساي'الشامية'..! –وقصص أخرى...، ص ص 16، 17.
(32) - محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السيرذاتي، ص 225.
(33) -محمد بلقاسم خمار: مذكرات النساي'الشامية'..! –وقصص أخرى...، ص29.
(34) - علي تلايلية: لاجئ الحدود الشرقية في مذكرات طبيب، منشورات التبيين/ الجاحظية، الجزائر،1999، ص3.
(35) - المصدر نفسه، ص4.
(36) - صالح مغيض الغامدي : كتابة الذات -دراسات في السيرة الذاتية-، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2013، ص76.
(37) - ينظر عبد الملك مرتاض: نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، منشورات عالم المعرفة، ديسمبر 1998، ص61.
(38) - علي تلايلية: لاجئ الحدود الشرقية في مذكرات طبيب،ص20.
(39) -المصدر نفسه، ص34.
(40) -المصدر نفسه، ص41.
(41) - رياض الجابري: السيرة الذاتية والتراث *مقاربة نفسية*، منشورات دار المعارف بحمص، ط1، 1996، ص39.
(42) - أحمد طالب الابراهيمي: مذكرات جزائري: أحلام ومحن(1932-1965)، دار القصبة، الجزائر، 2007، ج1 .
(43) - جورج ماي: السيرة الذاتية، ص 132.
(44) -أحمد طالب الابراهيمي: مذكرات جزائري: أحلام ومحن(1932-1965)، ج1، 21، 22، 23.
(45) - المصدر نفسه، ص45.
(46) - المصدر نفسه، ص 86.
(47) - المصدر نفسه، ص 149.

(48) - محمد معتصم: المتخيل المختلف دراسة تأويلية في الرواية العربية المعاصرة، منشورات ضفاف، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1، 2014، ص19.
(49) - أحمد طالب الابراهيمي: مذكرات جزائري: أحلام ومحن(1932-1965)، ج1، ص204.
(50) - المصدر نفسه، ص 196.
(51) - محمد معتصم: المتخيل المختلف دراسة تأويلية في الرواية العربية المعاصرة، ص115.
(52) - المرجع نفسه،ص 116.
(53) -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(54) -أحمد طالب الابراهيمي: مذكرات جزائري: أحلام ومحن(1932-1965)، ج1، ص36.
(55) - المصدر نفسه، ص37.
(56) -جورج ماي: السيرة الذاتية، ص 139.
(57) -عبد القادر الشاوي: الكتابة والوجود- السيرة الذاتية في المغرب-، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م، ص.47
(58) - أحمد طالب الابراهيمي: مذكرات جزائري: أحلام ومحن(1932-1965)، ج1،ص ص19، 20.